

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

الجزء الأول



المطبعة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطبعة الثالثة مصورة عن الطبعة الثانية
المحققة والمصححة بالقسم الأدبي بدار الكتب المصرية
والتي أصدرها في عشرين جزءاً وذلك بالرجوع إلى
أربعة وعشرين نسخة منخطوطة وإلى كتب
التفسير والقراءات وكتب الحديث والإعراب
التي رجع إليها المؤلف وخاصة قراءة نافع التي
جعلها المؤلف أصلاً لتفسيره ، أما نص الآيات
القرآنية فطبعت بالبنت الكبير واتبع في رسمها
قراءة عامر برواية حفص طبقاً للمصحف المطبوع بالدار

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

لعلنا في غير حاجة إلى تعريف القراء بهذا التفسير العظيم ، بعد أن عرفوه في طبعته الأولى ؛ فأقبلوا عليه إقبالا منقطع النظير . إذ لم يكد يخرج منه جزء حتى تهافت عليه الجمهور ، ممن عرفوا فضل القرطبي وعلمه وأدبه ، ودقته في تأويل كتاب الله تعالى ، وعرض أقوال الأئمة من جهابذة المحققين ، وأولى البصير بكتاب الله من أعلام المجتهدين .

ولقد رأى القراء حين طلع عليهم تفسير القرطبي مبلغ ما بذله مؤلفه فيه من جهد كبير ، وعناية فائقة ؛ يدلان على عُنفه في البحث ، ومقدرته على فهم كتاب الله ، وإلمامه بأصول علوم الشريعة وفروعها ، من لغة وأدب وبلاغة . يتجلى كل أولئك في استنباطه الأحكام الشرعية من نصوص الآيات الكريمة ، حتى ليكاد يستغنى به القارئ عن دراسة كتب الفقه ، ثم في استشاده بكثير من النصوص الأدبية من لغة العرب شعرها ونثرها ؛ مما يشهد له بطول الباع وسعة الأفق .

وإن أخذ عليه شيء فليس إلا هتات يسيرة ، لا تنقص من مقداره ، ولا تنقص من قيمته ؛ فقد ينبو الحسام ، وقد يكبو الجواد .

فمن ذلك أنه خالف أحيانا ما اشترطه على نفسه في مقدمة كتابه إذ يقول : « ... وأضرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ؛ إلا ما لا بد منه ، ولا غنى عنه للتبيين ... » .

فليس مما لا بُدَّ منه أولاً غنى عنه ما ينقله عن كعب الأحبار : « أن إبليس تغفل إلى الحوت الذى على ظهره الأرض كلها، فالتقى في قلبه فقال : هل تدرى ما على ظهرك يا لوثياً^(١) من الأعم والشجر والدواب والناس والجبال ! لو نفَضْتَهُم أَلْقَيْتَهُم عن ظهرك أجمع . قال : فهم لوثياً بفعل ذلك ؛ فبعث الله دابة فدخلت في منخره، ففجَّ إلى الله منها فخرجت ... » .^(٢)

وليس مما لا بُدَّ منه : « أن الحية كانت خادم آدم عليه السلام في الجنة فخافته بأن مكّنت عدو الله من نفسها وأظهرت العداوة له هناك ؛ فلما أهبطوا تأكدت العداوة وجعل رزقها التراب^(٣) . »

وليس مما لا بُدَّ منه ما يرويه عن ابن عباس قال : « سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو ؟ قال : ملك من الملائكة معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله^(٤) . »

وليس مما لا بُدَّ منه ما ذكره عن كلب أصحاب الكهف والاختلاف في لونه وفي اسمه .^(٥)
ولا ما يرويه عن الزهرى في قوله تعالى « جاعل الملائكة رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ » : أن جبريل عليه السلام قال له : يا محمد لو رأيت إسرائيل إن له لأكبى عشر ألف جناح ، منها جناح بالمشرق ، وجناح بالمغرب ، وإن العرش لعل كاهله ، وإنه في الأحايين ليتضاءل لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع^(٦) ... » .

ولا ما ذكره في قوله تعالى : « وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً » : أن فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء ، وفوق ظهورهن العرش^(٧) .^(٨)

(١) اسم الحوت . (٢) راجع ج ١ ص ٢٥٧ . (٣) ج ١ ص ٣١٢ .
(٤) ج ١ ص ٢١٧ . (٥) راجع ج ١ ص ٣٧٠ . (٦) ج ١ ص ٣٢٠ والوضع :
صفود صغير . (٧) الأوعال : جمع وعل ، وهو ليس الجبل . (٨) ج ١ ص ٢٦٧ .

إلى غير ذلك من الأمثلة التي ترد في مناسبات مختلفة، جارى فيها من سبقه من المفسرين الذين ينقلون عن الإسرائيليات ولا يتعزّون الذقة في المعلومات الكونية، خصوصا في الكلام على خلق السموات والأرض، وتأويل الآيات التي تتعرض للظواهر الطبيعية، أو تشير إلى المسائل العلمية.

وللؤلف في ذلك كثير من العذر؛ لأنه — رحمه الله — تابع فيه ثقافة عصره، وما تجرّى به ألسنة العلماء في ذلك الزمان.

وقد رأت الدار — بعد أن تحققت حاجة الناس إلى هذا الكتاب، ورغبة الكثير من العلماء في الأفطار الإسلامية في ذبوعه — أن تقرّر إعادة طبعه تعميما للفائدة.

هذا، وسيرى القارئ أننا حرصنا على أن تكون هذه الطبعة موافقة لسابقتها في أجزائها وصفحاتها وأرقامها؛ إلا في تفاوت يسير، يستطيع القارئ أن يدركه في الصفحة التالية أو السابقة. كما أننا نبهنا في هذه الطبعة إلى أمر لم يكن في سابقتها؛ فعندما يذكر المؤلف عبارة: «على ما يأتى بسانه» نوضح ذلك في الهامش، مبينين موضعه من الكتاب؛ حتى يسهل على القارئ متابعة الدراسة، وربط الكلام ببعضه ببعض، دون جهد أو عناء.

ولا يفوتنى أن أتوه بفضل حضرات الزملاء الذين أشركوا معى في تصحيح هذا الكتاب في طبعته الأولى بعد جزئه الرابع، وهم السادة: الشيخ إبراهيم اطفيش، والشيخ بشندى خلف الله، والشيخ محمد محمد حسين.

والله المستول أن ينفع بهذا التفسير الجليل، وأن يجزى مؤلفه خير الجزاء، وأن يعين القائمين بنشر التراث الإسلامى من أمثال هذا الكتاب العظيم. وأن يوفق «الدار» في تادية رسالتها حتى تنهض بهذا العبء الكبير، وتقدم للعالم أجمع خير تراث تركه الأقدمون.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين ٥

مصححه

أحمد عبد العليم البردونى

١٦ من المحرم سنة ١٣٧٢ (٦ من أكتوبر سنة ١٩٥٢)

ترجمة

أبي عبد الله القرطبي

مؤلف هذا التفسير^(١)

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (بإسكان الراء وبالحاء المهملة)، الأنصاري - الخزرجي - الأندلسي - القرطبي المفسر، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين، الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة. أوقاته معمورة ما بين توجهه وعبادة وتصنيف.

مؤلفاته - جمع في تفسير القرآن كتابا كبيرا في آثني عشر مجلدا، سماه كتاب "الجامع لأحكام القرآن"، والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان، وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات والإعراب، والناسخ والمنسوخ (وهو هذا التفسير). وله كتاب "الأسنى"، في شرح أسماء الله الحسنى. وكتاب "التذكار"، في أفضل الأذكار. وضعه على طريقة التبيان للنووي، لكن هذا أتم منه وأكثر علما. وكتاب "التذكرة"، بأمور الآخرة. وكتاب "شرح التقصى". وكتاب "قع الحرص بالزهد والقناعة"، وردّ ذل السؤال بالكتب والشفاعة. قال ابن فرحون: لم أقف على تأليف أحسن منه في بابيه. وله "أرجوزة جمع فيها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم". وله تواليف وتعاليق مفيدة غير هذا. وكان مطرعا للتكلف، يمشي بشوب واحد وعلى رأسه طاقية. قال صاحب نفع الطيب: إنه من الراحلين من الأندلس.

(١) عن الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (مذهب مالك) لابن فرحون، ونفع الطيب للقرئ

شيوخه - سَمِعَ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِو الْقُرْطُبِيِّ بَعْضَ شَرْحِهِ
 ”الْمُفْهِمَ، لَمَّا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ“ .

وَحَدَّثَ عَنِ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ الْبَكْرِى، وَحَدَّثَ أَيْضًا عَنِ الْحَافِظِ
 أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَفْصِ الْيَحْيَى وَغَيْرَهُمَا .

وَكَانَ مُسْتَقْرًا بِمَنْبِئَةِ ابْنِ خَصِيبٍ، وَتَوَقَّى وَدُفِنَ بِهَا فِي لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ التَّاسِعِ مِنْ شَوَّالٍ
 سَنَةِ ٦٧١، رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضَى عَنْهُ .

صفحة

- باب معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف
 ٤١ فافقهوا ما تيسر منه »
 فصل في قول كثير من العلماء أن القراءات السبع ليست هي الأحرف السبعة ...
 ٤٦ فصل في ذكر معنى حديث عمر وهشام بن حكيم في أن القرآن نزل على سبعة أحرف ...
 ٤٧ باب ذكر جمع القرآن، وسبب كتب عثمان المصاحف وإحراقه ما سواها ، وذكر
 من حفظ القرآن من الصحابة رضى الله عنهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
 ٤٩ فصل في الرد على الحلولية والحشوية القائلين بقدم الحروف والأصوات ...
 ٥٥ فصل في طعن الرافضة في القرآن
 ٥٦ باب ما جاء في ترتيب سور القرآن وآياته وشكله ، ونقطه وتحزيبه وتعشيره ، وعدد
 حروفه وأجزائه وكلماته وآيه
 ٥٩ باب ذكر معنى السورة والآية والحرف
 ٦٥ باب هل ورد في القرآن كلمات خارجة عن لغات العرب أولا
 ٦٨ باب ذكر نكت في إعجاز القرآن وشرائط المعجزة وحقيقتها
 ٦٩ فصل في أن المعجزات على ضربين
 ٧٢ باب في التنبيه على أحاديث وضعت في فضل سور القرآن وغيره
 ٧٨ باب فيما جاء من المجمة في الرد على من طعن في القرآن ، وخالف مصحف عثمان
 بالزيادة والنقصان
 ٨٠ القول في الاستعاذة، وفيها اثنتا عشرة مسألة
 ٨٦ الكلام على البسملة ، وفيها سبع وعشرون مسألة
 ٩١

تفسير سورة الفاتحة

وفيها أربعة أبواب :

- الباب الأول — في فضائلها وأسمائها ومعانيها ، وفيه سبع مسائل ١٠٨
 الباب الثاني — في نزولها وأحكامها ، وفيه عشرون مسألة ١١٤

صفحة

١٢٧	الباب الثالث - فى التامين ، وفيه ثمان مسائل
١٣١	الباب الرابع - فيما تضمنته الفاتحة من المعانى والقراءات والإعراب وفضل الحامدين ، وفيه ست وثلاثون مسألة

سورة البقرة

١٥٢	الكلام فى نزولها وفضلها ، وما جاء فيها
١٥٤	تفسير قوله تعالى : « الم . ذلك الكتاب ... » وبيان الأقوال الواردة فى أوائل السور المفتحة بالحروف
١٥٩	الكلام على هداية القرآن ، وفيه ست مسائل
١٦٢	تفسير قوله تعالى : « الذين يؤمنون بالغيب ... » الآية . وفيه ست وعشرون مسألة : الكلام على الإيمان بالغيب ، وعن الصلاة وإقامتها وشرائطها
١٧٧	بحث فى الرزق وإنفاقه
١٨٣	تفسير قوله تعالى : « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذروهم ... » الآية بيان حال الكافرين ومآلهم ، ومعنى الكفر
١٨٥	تفسير قوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم » الآية . وفيه عشر مسائل : بيان انختم على القلوب وعلى السمع وعلى البصر
١٩٨	ذكر أقوال العلماء فى إمساك النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المنافقين مع علمه بنفاقهم
٢٥٤	ذكر ما قيل فى خلق السموات والأرض ، وما ورد فى ذلك من الآيات ، والاختلاف فيها
٢٦٤	بحث فى تنصيب الخليفة ، والكلام على الإمامة العظمى
٢٧٦	بحث فى تسبيح الملائكة
٢٧٩	بحث فى كيفية خلق آدم عليه السلام واشتقاق اسمه
٢٨٢	ذكر اختلاف العلماء فى معنى الأسماء التى علمها آدم

صفحة	
٢٨٩	بحث في أيما أفضل : الملائكة أم بنو آدم ؟
٢٩٢	بحث في السجود، ومعنى سجود الملائكة
٢٩٤	بحث في إبليس لعنه الله
٢٩٨	الكلام على الجنة وسكنى آدم وحواء فيها، وفيه ثلاث عشرة مسألة
٣٠٥	ذكر الخلاف في الشجرة، وكيف أكل منها
	مطلب في الأنبياء، وهل وقع منهم صلوات الله عليهم صغائر من الذنوب يؤخذون بها، ويعتابون عليها أم لا ؟
٣٠٨	بحث في الأمر بقتل الحيات، والكلام في تشكيل الجن بها، وإسلام الجن والتبليغ إليهم، وفيه بعض أحوالهم وشئ من أخبارهم
٣١٥	بحث في الكلمات التي تلقاها آدم
٣٢٣	بحث في أخذ الأجرة على تعليم القرآن والعلم، وأختلاف العلماء في هذا، وفي أخذ الأجرة على الصلاة
٣٣٥	بحث في الزكاة
٣٤٣	بحث في معنى قوله: « واركعوا مع الراكعين » وجملة من أحكام الصلاة
٣٤٤	بحث في اختلاف العلماء في كيفية إنجاء بنى إسرائيل
٣٨٩	بحث في يوم عاشوراء، وهل هو اليوم التاسع من المحرم أو العاشر؟
٣٩١	الكلام على الأربعين يوما، وما وقع فيها من بنى إسرائيل
٣٩٥	بحث في معنى الشكر
٣٩٧	الكلام على المتى والسلى
٤٠٦	بحث في الاستسقاء
٤١٧	طلب اليهود استبدال المتى والسلى بالبقل، وذكر الأصناف التي طلبوها، ونزولهم مصر
٤٢٢	بحث في أكل البصل والثوم، واختلاف العلماء فيه
٤٢٦	

صفحة	
٤٣٢	الكلام على الملل، وفيه ثمان مسائل
٤٣٦	القول في سبب رفع الطور
٤٣٩	اعتداء اليهود في السبت ومسح الله إياهم
٤٤٠	ذكر اختلاف العلماء في المسوخ هل ينسل أم لا؟
٤٤٤	القول في أمر الله اليهود بذبح البقرة، والبحث في شأنها، وما ورد في ذلك
٤٥٥	بحث في معنى قوله: « وإذ قتلتم أنفسا » وسبب القتل
٤٥٧	بحث في القسامة وأحكامها
٤٥٩	موجب القسامة
٤٦٢	بحث في شرع من قبلنا هل هو شرع لنا أم لا؟

